حرية
عدالة
مواطنة

البديل

إسبوعية - سياسية - مستقلة

العدد (٥٥) ٢٠١٢/٩/٢٣ م | www.al-badeel.org | Issue (55) 23/9/2012

الثوار يطردون قوات النظام من تل أبيض.. والمظاهرات تعود إلى الساحات

الجيش الحر ينقل قيادة العمليات إلى الأراضي المحرّرة

■ البديل

نقل الجيش السوري الحر قيادته المركزية من تركيا الى الداخل السوري وتحدث قائد الجيش الحر العقيد رياض الأسعد عنه ضغوط دولية وإقليمية لتمرير «صفقات مشبوهة»، فيما شن الثوار ضربة كبيرة لقوات النظام استهدفت الفوج ٤٦ في ريف حلب الغربي، فيما بلغ عدد الشهداء خلا أسبوع ١٢١٣ شهيدا.

وقال العقيد رياض الأسعد في شريط فيديو بث على الإنترنت واعتبره البيان رقم واحد للجيش الحر من الداخل: «نزف لكم خبر دخول قيادة الجيش الحر إلى المناطق المحررة بعد أن نجحت الترتيبات في تأمين المناطق المحررة لبدء خطة تحرير دمشق قريبا». وأشار الأسعد إلى ضغوطات إقليمية ودولية وحصار مادي وإعلامي «للانحراف بالثورة عن أهدافها وغاياتها النبيلة والدخول في صفقات مشبوهة مع الأطراف الخارجية لنكون البديل عن النظام مقابل شروط يرفضها الشعب السوري وجيشه الحر».

وشن الجيش الحر هجوماً على الفوج ٤٦ العسكري في ريف حلب الغربي حيث تصاعدت أعمدة الدخان من القاعدة العسكرية التي تفصل بين حلب وادلب، وسقطت مقاتلة تابعة للنظام خلال الاشتباكات. كما سيطر الثوار على حي صلاح الدين في حلب بعد أسابيع من القتال المتواصل.

وأزاح الجيش الحر القوات النظامية عن رابع معبر حدودي مع تركيا بسيطرته على معبر تل أبيض، وأظهرت لقطات تلفزيونية مقاتلين من الجيش الحر يرفعون علم الثورة على سطح مبنى حكومي عند بوابة تل ابيض الحدودية الواقعة في محافظة الرقة. ومع هذا المعبر يكون الجيش الحر سيطر على نحو ٤٥٠ كيلومتر من الحدود مع تركيا من أصل نحو ٩٠٠ كيلومتر.

وفي دمشق وحمص، واصل النظام سياسة الإبادة والتدمير المنهجي للأحياء السكنية وتصفية المدنيين، حيث أعلنت الهيئة العامة للثورة الأحياء الجنوبية في دمشق منطقة منكوبة. وشهدت الجمعة الماضية عودة قوية للمظاهرات السلمية حيث وثقت لجان التنسيق المحلية ٥٤٠ مظاهرة في معظم أنحاء سوريا بعد أن انحسر التظاهر خلال الأسابيع القليلة الماضية إلى ما دون ٣٠٠.

وشهد الوضع السياسي ركوداً بعد إنهاء الأخضر الإبراهيمي جولة شرق أوسطية وصفها الأمين العام لجامعة الدول العربية نبيل العربي بانها لم تثمر عن شيئاً ولا توجد انفراجة، على حد قوله.

وأعلنت منظمة العفو الدولية ان المدنيين هم الضحايا الرئيسيون للهجمات العمياء التي يشنها جيش النظام، فيما قال اللواء المنشق عدنا سلو أنه حضر مناقشات لخطط يعتزم النظام خلالها استخدام اسلحته الكيميائية ضد شعبه «كخيار أخير». وأقرت إيران لأول مرة بأنها أرسلت عناصر من الحرس الثوري إلى سوريا لمساعدة النظام على القمع وكذلك إلى لبنان.

■ رأي البديل - المنعطف الكبير

ينتظر السوريون منعطفاً كبيراً ينهي حالة الاستعصاء الموجودة بين قوى الثورة والنظام، ويفضي إلى مرحلة انتقالية أصبحت ضرورة قصوى لجميع أبناء شعبنا، مرحلة جديدة تنهي نظام الاستبداد والتسلط، وتضع البلاد والعباد على سكة جديدة، وتعطي الجراح فرصة للاندمال، وتخفف وطأة المآسي التي عاناها الجميع، وتعيد الأمل للسوريين بمستقبلهم ومستقبل بلادهم، لكن السؤال يبقى كيف ومتى سيأتي هذا المنعطف الكبير؟ وبأي ثمن إضافي بعد كل الأثمان التي دفعت على مذبح الحرية؟.

تؤكد مسيرة الثورة والأحداث في سوريا على أن المنعطف الكبير ليس أمراً قريب المنال، أو لا يمكن توقع مدة زمنية له، فالنظام ما زال يراهن على دعم حلفائه، وعلى تخاذل المجتمع الدولي، وعلى ضعف المعارضة السياسية، وعدم توحد الجيش الحر تحت إمرة قيادة موحدة، وما زال يأمل أن يبقى من خلال الفوضى التي خلقها للسوريين، واللعب على عامل الزمن، وهي الطريقة التي ورثها بشار الأسد عن أبيه، حيث يعتقد الأسد الابن أن طريقة أبيه في اللعب على عامل الزمن ما زالت صالحة حتى اليوم، ولم يدرك المتغيرات التي حدثت في العالم، وقبل ذلك في سوريا نفسها.

في ظل تأخر المنعطف الحاسم سيكون على قوى الثورة أن تعيد التفكير جدياً في ترتيب بيتها الداخلي، وفي تحالفاتها التي تؤمن لها مصلحتها الأولى في إسقاط النظام، وأن تتخلى بعض الأطراف عن نرجسيتها التي أصبحت معيقة للثورة نفسها، وعدم تعليق بعض الجهات للفشل التي منيت به في حراكها على شماعات صارت مستهلكة، وإيجاد آليات عمل تأخذ بعين الاعتبار الاحتياجات المتنامية أمام الثورة، وفي مقدمتها الوضع الداخلي، حيث لا ينبغي الوقوف مكتوفي الأيدي أمام تدهور الوضع الإنساني لقطاعات كبيرة من لشعب داخل البلاد، أو في مخيمات اللجوء.

النظام أعلنها بصراحة "إما الأسد أو نحرق البلد"، وعلى قوى الثورة أن تتخطى مشكلاتها الذاتية والموضوعية، بحيث تكون قادرة على إسقاط النظام، ومنعه أن يمضي بمخططه لحرق البلد إلى ما لا نهاية، وانهيار الدولة وتفتيت المجتمع.

من المؤكد أن المنعطف الكبير سيأتي، لكن بانتظار قدومه، ومن أجل قدومه، وتفادي ما يرغب النظام بأن يفعله بالبلد قبل رحيله، فإن المهمات أمام قوى الثورة كبيرة، وهي مسؤولية كبيرة عليها أن تتحملها.

أولويات التغطية الإعلامية تحجب «الإبادة المنظمة» لأحياء دمشق الجنوبية

دمشق – البديل:

انتقدت تنسيقيات الثورة السورية في الأحياء الجنوبية من العاصمة دمشق عدم الاهتمام الإعلامي من «الإبادة المنظمة» التي تشهدها أحياء القدم والعسالي والحجر الأسود ومخيم اليرموك والتضامن رغم إعلان الهيئة العامة للثورة بأن هذه الأحياء «مناطق منكوبة».

وذكرت تنسيقية الثورة السورية في حي القدم إن ما يحصل لديهم هو حرب إبادة وانتقام من المدنيين بكل معنى الكلمة. وكله تحت شعار (الأسد وسنحرق البلد). وأضافت في بيان: "لم يعد هنالك خيار بين الحرق أو الأسد فقد تجاوزنا تلك المرحلة لأنّ المقيمين بحي القدم لا تتجاوز نسبتهم ١٠٪، ومع ذلك ما زال الانتقام مستمراً من الحجر والشجر والبشر وحتى البيوت الخالية من السكان، حيث يتم سرقتها وإحراقها. وقال ناشطون إن رائحة الجثث تفوح من هذه الأحياء التي اقتحمتها قوات موالية للنظام.

وتركز وسائل إعلام الثورة إضافة إلى الإعلام العربي والدولي على المعارك الدائرة في مدينة حلب الأمر الذي يجعل المناطق الأخرى فريسة سهلة للنظام.

وقالت تنسيقيات الثورة في الأحياء الجنوبية إن "أحياء القدم عسالي والحجر الأسود في دمشق تعاني من سوء التغطية الإعلامية للمنطقة بكاملها وتجاهلها بشكل كامل". مشيرة إلى قطع الكهرباء والماء عن المنطقة بأكملها والمحاولة جارية لتأمين مياه الشرب من الآبار الموجودة. وأضافت أنه لا يوجد سكان مدنيون منذ اكثر من شهر في هذه الأحياء، والبيوت خالية من السكان، والشبيحة يقومون بسرقة المنازل الخالية بكل مما فيها، لافتة إلى أن أي محاولة دخول لمنطقة القدم لا يخرج منها إلا ميت أو مذبوح حيث قضى غالبية الشهداء بطريقة الذبح التي تنتهجها قوات الأسد وشبيحته. وبلغ عدد الشهداء في هذه الأحياء منذ بداية شهر أيلول أكثر من ٣٠٠ شهيد.

يذكر أن الأحياء الجنوبية تعرضت لأعنف الحملات العسكرية في العاصمة دمشق وذلك لكونها حاضنة شعبية للجيش الحر إضافة إلى كثافة أبناء نازحي الجولان المحتل فيها.

ويعتبر النظام هذه الأحياء خطراً كبيراً عليه نظراً لعدم وجود فروع أمنية ومقرات عسكرية فيها كما ان شوارعها الضيقة تحول دون دخول دبابات النظام إليها.

مجهولون يغتالون قيادياً كردياً بارزاً في الحسكة

القامشلي – البديل:

وسط مخاوف من عودة مسلسل التصفيات إلى المناطق الكردية، اغتال مسلحون مجهولون مساء الخميس الماضي، القيادي الكردي البارز محمود والي»أبو جاندي»، أمام مقر المجلس في مدينة سري كانيه (راس العين) التابعة لمحافظة الحسكة.

وقال ناشطون إن مسلحين ملثمين أطلقا النار على الشهيد محمود والي (أبو جاندي) وفرّا هاربين». وذكرت تقارير إنه «لم يعرف الى الآن الجهة التي تقف خلف هذه العملية ولكن يتوقع بأن مفرزة أمن الدولة هي وراء هذا الاغتيال كونها كانت تقوم بشكل دائم بازعاج الشهيد». إلا أن بعض الكلام غير العلني وجه أصابع الاتهام إلى حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) والذي نفى بشدة صلته بالاغتيال. بدورها، قالت الأمانة العامة للمجلس الوطني الكردي أن والي اغتيل "بطلقات نارية من مجهول أراد بجريمته هذه إسكات صوت النضال الذي نؤكد أنه سيبقى عالياً رغم كل محاولات الغدر التي تقف وراءها الأيادي الآثمة التي تستهدف إطفاء شعلة الثورة السورية ضد الظلم والطغيان".

وأضافت الأمانة العامة في بيان: "نستنكر بشدة هذه الجريمة النكراء التي تعد إحدى حلقات سلسلة الجرائم المرتكبة بحق شعبنا المستمر في نضاله السلمي والمناهض لأعمال الغدر والقتل (...)..إننا نعزي شعبنا وأنفسنا كما نعزي ذوي الفقيد ورفاقه في الحراك الشبابي الفاعل، وأبناء مدينته التي كان الشهيد واحداً من أبرز المناضلين فيها، وكان يحظى بمحبة واحترام جميعهم".

يذكر أن "أبو جاندي" هو أيضاً عضو في حزب "آزادي الكردي في سوريا" وكان من أوائل المنظمين للمظاهرات المناوئة للنظام وأحد مؤسسي "حركة شباب الثورة".

مبانٍ من «التراث العالمي» في حلب تتهاوى تحت قذائف النظام

■ حلب – البديل:

صورة التقطها مراسل البديل لقصف استهدف محيط قلعة حلب التاريخية

دخلت المناطق الأثرية في مدينة حلب دائرة القصف من جانب القوات الموالية للنظام، حيث تعرضت مدرسة الكلتاوية الأثرية إلى قصف أدى إلى حدوث أضرار كبيرة فيها ، كما انهارت مئذنة مسجد المدرسة الواقعة في حي باب الحديد.

وبث ناشطون مقاطع فيديو أظهرت سقوط طابق كامل من المدرسة، كما بدت الحرائق التي خلفتها القذائف أتت على ما تبقى من هذا المبنى العريق. ووجه ناشطون نادء أخيراً إلى الشيخ محمود الحوت الذي يدير مدرسة وجامع الكلتاوية، حيث ينحاز الحوت إلى جانب قوات النظام ويدافع عن رئيسه بشار الأسد. كما انهارت مئذنة جامع المهندار الأثري بشكل كامل إثر سقوط قذائف النظام عليها وفق صور ومقاطع فيديو بثها ناشطون. والخميس الماضي، احترق خان أثري في حي الجلوم الذي يعتبر واحداً من أقدم المناطق المأهولة في حلب على مر التاريخ.

والكلتاوية هي الهضبة المرتفعة المطلة على حي باب الحديد، أحد أهم أحياء مدينة حلب، وهو باب أثري قديم ما زال قائماً وكأنه حصن من حصون المدينة القديمة. وهذا الباب يقود إلى حي البياضة وحي المستدامية وكل منهما يؤدي إلى قلعة حلب وقلب المدينة القديمة، والكلتاوية هي الهضبة التي تعلو القبو الأثري المعروف بقبو النجارين. وجاءت اسم الكلتاوية من الأمير طقتمر الكلتاوي الذي توفي قبل نحو ٧٠٠ عام، وقام الشيخ محمد بن أحمد باستكمال بناءها عام ١٩٦٤ لتصبح مدرسة و مسجد في آن واحد.. يذكر أن حلب القديمة يعج بالسكان الذي توارثوا المكان منذ مئات السنين، وفي عام ١٩٨٦ أعلنت جزا من التراث العالمي من قبل منظمة الأمم المتحدة للعلوم والتربية والثقافة (اليونسكو).

٧ أطباء فقط من أصل ٣ آلاف يعملون مع الثوار في حلب!

■ حلب – البديل:

أطلق الاتحاد الطبي الحر في مدينة حلب وريفها نداء إلى كل طبيب ترك سوريا تنزف بالعودة للمساعدة في معالجة ضحايا الحرب الهمجية التي تشنها القوات الموالية للنظام على الشعب السوري، مؤكداً أن سبعة أطباء فقط يعملون مع الجيش الحر من أصل ثلاثة آلاف في حلب.

وانتقد مصدر في الاتحاد الطبي الحر في تصريح خاص لـ«البديل» بشدة هروب الأطباء من مدينة حلب، وخاصة من المناطق المحررة، وغالبيتهم يتجهون إلى مناطق تقع تحت سيطرة النظام التي يعتبرونها آمنة بسبب عدم قصف النظام لها. ورسم المصدر الطبي صورة متشائمة لاستجابة الأطباء، وبحسب قوله فإن «الشريف منهم يتبجح بقوله: أنا معكم لكن لا أريد أن أحرق اسمي..أنا مستعد أن آتي إليكم عندما تتصلون بي». ويضيف: «هو يعلم حق المعرفة أن شبكة الاتصالات معدومة، وإذا تلطف بنا الله وعلق الخط فإنه إما لايرد أو يعتذر بعذر ما مثل أن «أمي مريضة..أبي تعبان..إلخ. وقال المصدر إن عدد الأطباء العاملين في مدينة حلب التي تحتوي على أكثر من ٣٠٠٠ طبيب من كافة الاختصاصات لايوجد سوى ٧ أطباء عاملين مع الثوار. وأضاف: «قبل الثورة شوارع حلب كلها لافتات أطباء فأين أنتم اليوم؟». وأردف: «عدد الأطباء الذين غادروا وتركوا المناطق المحررة وتركوا عياداتهم وهربو وخانوا القسم الذي أقسموه على أنفسم، كبير جدا، حيث لايوجد من الأطباء العاملين مع الثوار من أبناء المناطق المحررة سوى ٣ أطباء والـ٤ أطباء الباقين نزحوا من المناطق الغير محررة للعمل معنا».

وعن الفريق الطبي الذي ينشط مع الثوار، قال إن فريقهم المؤلف من سبعة أطباء يتوزعون على ستة مشافي من أصل سبعة عاملة مع الثوار. وأضاف: نستقبل يوميا كعدد وسطي ٢٠٠ جريح، أما عدد الحالات التي لايمكن التعامل معها وسطياً فتصل إلى ٥٠ حالة بين عصبية ووعائية وعينية. وحدد المصدر الطبي ٣ جوانب في النقص، الأول هو النقص في الطباء بكافة الاختصاصات، والثاني هو نقص حاد بالمواد الطبية المستهلكة والأدوية بشكل كبير جدا، إضافة إلى أجهزة لفحص الدم وفرز مكونات الدم، أي تصفية بلازما وكريات حمراء مكثفة لأننا في الوضع الراهن نقوم بنقل الدم مباشر من المعطي الى الآخذ بدون أي تحاليل وذلك بسبب عدم وجود الأجهزة المطلوبة.

أبرز مظاهرها إلغاء المواد الممجدة للنظام .. وتدريس اللغة الكردية

الثورة تثمر عن نواة لمؤسسات تعليمية بديلة تخلو من «روائح» البعث

■ ادلب، حلب- البديل:

بالتزامن مع دعوة وزارة التربية للنظام إلى افتتاح المدارس وبدء العام الدراسي، كان مجتمع الثورة يمضي قدماً لبناء نواة مؤسسات تعليمية جديدة تخلو من مناهج النظام القائمة على جعل الطلاب يتعايشون مع الدكتاتورية وكأنه معطى ديمقراطي.

ففي ريف حلب المحرر بشمالها وشرقها كان الطلاب في كافة المراحل الدراسية على موعد مع افتتاح المدارس في ظل مناخ يسوده الخوف والحذر الشديد بين الأهالي إثر غارات الطيران الحربية، ويقول عمر مدرس في مادة التاريخ للمرحلة الإعدادية وينحدر من بلدة مارع: «ما تغير علينا هذا العام هو خروجنا من عباءة نظام البعث ومنظومته التعليمية، حذفنا مادة القومية التي تمجد بشار الأسد وأبيه إضافة إلى مواد أخرى تدخل في هذا الإطار وذلك بالتوافق بين الطلبة والمعلمين، وإقبال الطلبة لا بأس به، وهم متحمسون للبدء بمناهج جديدة تواكب الثورة».

ويرجع عمر الذي يعمل ناشط في مدينة مارع شمال حلب أسباب تقلص نسبة الطلبة إلى حركة النزوح الكبيرة التي شهدتها البلدة صوب تركيا والمناطق الداخلية: «هناك من الأطفال من استشهد كلا والديه وأصبحوا يتامى..إنهم مصرون على عدم رؤية بشار الأسد على صفحات وأغلفة الكتب".

وفي السياق نفسه، يجيب ياسين المتطوع في صفوف الجيش الحر للحديث عن كيفية تأمين الكادر التدريسي: "من المعروف أن داخل صفوف الجيش الحر يوجد الكثير من المعلمين كما طلبة الجامعات، وهم تركوا السلاح بعدما حرورا معظم مناطق الريف، وتوجهوا إلى المدارس بهدف تعليم الطلاب».

ويضيف ياسين الذي يدرس مادة اللغة الانكليزية: "لا نهتم بصرف الراتب، نعمل مجاناً، هدفنا في هذه المرحلة الانتقالية تخفيف حدة هول المعاناة عن التلاميذ وتشجيعهم على مواصلة حياتهم الطبيعية، كما نركز على الجوانب النفسية أكثر من التركيز على تلقين المناهج الدارسية، وأحياناً نداوم مع الطلبة لساعات طويلة وذلك لشرح ما ستؤول إليها الأوضاع في البلاد".

ووفق لأرقام أوردتها الأمم المتحدة الأسبوع الماضي، فإن ألفي مدرسة في سوريا تعرضت للتدمير نتيجة القصف من القوات الموالية للنظام.

هذا الأمر جعل مجتمع الثورة يبحث عن أمكنة جديدة لتعليم (جيل الثورة) كما يصفهم النشطاء، ففي مدينة إدلب قام الأهالي مع المعلمين بتخصيص بيوت خاصة ومحصنة في الوقت نفسه من الضربات الجوية لقوات النظام كمقر للطلبة، ويشير إياد الذي يعمل مديراً في مدرسة ببلدة سراقب عن سبب القيام بهذه الخطوة: «النظام دمر مدارس الطلبة، نحن بحاجة إلى مواكبة الحياة بأي ثمن، وجدنا أماكن شبه آمنة تصلح لتعليم جيل الثورة..شراسة النظام لن تردعنا من المضي قدماً إلى الأمام».

ويضيف إياد: "الأطفال سعداء هنا.. لدينا خمسة أساتذة لكنني بانتظار المزيد».

وفي أقصى الشمال الشرقي السوري وعلى خلفية إنسحاب قوات النظام من تلك المناطق، شرعت المدارس أبوابها للطلبة لكن مع حذف مادة القومية من المنهاج وإدارج اللغة الكردية عوضاً عنها، ففي منطقة كوباني التي تبعد عن حلب ١٧٠ كيلومتر تخلى الطلاب عن اللباس الرسمي المعتاد، وتقول جيهان وهي معلمة اللغة الكردية في إحدى المدارس بالمدينة: «النظام سلب حقوقنا ومنع التدريس بلغتنا، والثورة حققت لنا هذا المكسب، ومن هنا اتخذت التنظيمات الكردية القرار بتدريس اللغة الكردية كمادة إلزامية داخل الصفوف".

وتسهب جيهان في حديثها عن رغبة الطلاب وحماسهم: "الطلاب لا يصدقون ما يدور حولهم، فقد كانوا ممنوعاً عليهم التكلم بين بعضهم البعض باللغة الكردية، والآن يتعلمون لغتهم الأم، وحماسهم لهذه المادة يفوق جميع المواد، هناك حضور ملفت في جميع المدارس".

أما النازحون الذين استقروا في المدارس، فقد شكل الناشطون بمساعدة بعض المدرسين المحسوبين على الثورة شبكة سرية كوسيلة لتعليم أبناء القاطنين في تلك المدارس، وهذا كان حال مدينة حلب ودمشق معاً، فيقول وهاب البالغ من العمر ١٤ عاماً ونزح إلى إحدى المدارس في حي السليمانية بحلب :»يأتي يومياً أساتذة من المسيحيين إلى المدارس لحث الطلبة على مواصلة تعليمهم، وهم متعاطفون معنا في الصميم..يريدون أن نتعلم ولا يأبهون لتحذيرات النظام بعدم الاقتراب من المدارس".

ويضيف وهاب الذي نزح مع عائلته من حي هنانو كيفية دخول هؤلاء: «يدخلون بحجة توزيع المواد الغذائية، لكنهم يجمعون الطلبة من مختلف الأعمار داخل صف واحد، ومن ثم يقومون بتقديم مادة معينة بالتناوب فيما بينهم كل يوم».

أما أحوال الطلبة في مدارس النظام فقد تغيرت رؤيتهم ذاتياً إلى طرق التعليم، ولعل في رواية حامد مدرس في مادة القومية بإحدى مدارس دمشق عبرة على مدى تغيير ذهنية الطلبة، يقول حامد وهوغير مقتنع شخصياً في تقديم هذه المادة: «بمجرد دخولي إلى الصف نجد أن معظم الطلبة يخرجون إلى الباحة، ورغم ضغط الإدارة إلا أنهم يصرون البقاء في الخارج على عدم الدخول إلى الصف ورؤية الكتاب". ويستطرد حامد :"لم يعد الطلاب كما كانوا، هم يغيبون عمداً في حصة مادة القومية".

أساتذة من المسيحيين يشاركون في تعليم أبناء الثورة بحلب

التوجهات الأمريكية في ظل تقدم المعارضة المسلحة على نظيرتها السياسية

■ أندرو جيه. تابلر- جيفري وايت

في الوقت الذي يمتد فيه الصراع الطاحن بين الحكومة السورية والمعارضة المسلحة، يبدو نظام الأسد متوجهاً نحو الانكماش والاندحار في النهاية. وبالتأكيد من المستحيل التنبؤ بالإطار الزمني لهذه العملية وآلياتها لاسيما وأن النظام ما يزال مسلحاً بشكل جيد وقادراً على الهجوم في جميع أنحاء البلاد. لكن تلك القدرات لا يمكن أن تستمر إلى الأبد، ولا يستطيع الأسد السيطرة على سوريا إلى أجل غير مسمى.

وحيث ينكمش النظام وينهار في النهاية، يستعد مقاتلو المعارضة على الأرض لتحديد مسار السياسات السورية، ويتنامى نفوذ العناصر المسلحة. وفي حين تتطور هياكلهم السياسية يصبح التمييز بين المقاتلين والنشطاء غير المسلحين أمراً صعباً. ومقارنة بما كان عليه الوضع قبل ستة أشهر فقط، فقد اصطف المزيد والمزيد من النشطاء إلى جانب الجماعات المسلحة وأصبحت المعارضة العسكرية أكثر تنظيماً. وعموماً، ما تزال المعارضة غير متجانسة في تكوينها حيث تختلف الجماعات من محافظة إلى أخرى، بل حتى على مستوى المدينة أو القرية.

صدارة الفترة الانتقالية

ورغم تعقيدها وتنوعها إلا أنه لا شك أن هذه العناصر سوف تكون في صدارة أية فترة انتقالية في سوريا ما بعد الأسد. وبناءاً على ذلك، يجب على واشنطن أن تدرك أهميتها وتبني المعرفة والعلاقات التي تمكن الولايات المتحدة من لعب دور في مسار الأحداث. وقد انصب تركيز الحكومة الأمريكية حتى الآن على العناصر الخارجية كـ «المجلس الوطني السوري». صحيح أن تلك العناصر الخارجية ربما تحوز تأثيراً لكن هذا الأمر محدود بمدى اتصالها المباشر مع العناصر التي تقود المعركة في الداخل. وعلاوة على ذلك، ركز التخطيط الأمريكي على نوع الهيكل السياسي الذي ينبغي أن يأتي بعد الأسد، وهو ما يتجاهل حقيقة حاسمة هي أن النظام ما يزال قائماً، وأن طريقة دحره – بما ستستلزمه بخصوص من سيُعجل بهذا السقوط – ستكون هي المحددات الأساسية لمستقبل سوريا السياسي. وقد عبّرت عناصر المعارضة المسلحة على الأرض عن إحباط متنام من "المجلس الوطني السوري" وعناصر أخرى خارجية لما أسموه دعماً غير كاف. ورغم أن تلك المشاعر قد أدت إلى قيام استياء متزايد تجاه الولايات المتحدة إلا أن هذا الاتجاه يمكن عكسه. لكن ذلك سيتطلب جهداً كاملاً من الحكومة الأمريكية والمجتمع البحثي في واشنطن لتطوير معرفة مفصلة عن عناصر المعارضة تلك والتعاطي مع بعضها.

وعلى الرغم من أن التوترات الطائفية بين العلويين والسنة واضحة في تركيا أيضاً إلا أن المشكلة الأكبر هي الطريقة التي يتحرك بها مقاتلو المعارضة المسلحة بحرية في الجزء الجنوبي من البلاد. وحيث أصبحت الحدود التركية أكثر عرضة للاختراق فإنه ليس بوسع أنقرة أن تحدد بسهولة أي المقاتلين هم أصدقاء، مما قد يفرض تهديداً على استقرار تركيا نفسها. هيكلية القيادة

إن الوحدة الأساسية لـ «الجيش السوري الحر» هي الكتيبة – وهي مجموعة متماسكة من المقاتلين يمكن أن يتراوح عددهم ما بين ٥٠ إلى أكثر من ٢٠٠ شخص. وتقع تلك الوحدات بصورة عامة تحت نفوذ أو سلطة مجلس عسكري أو لواء. وتحدد العلاقة بين الكتائب وتشكيلاتها الأكبر ما إذا كانت الهياكل القيادية المتماسكة تنبع من وحدات المعارضة المتفرقة وغير المتجانسة أم لا. إن القيادة هي أكثر من مجرد نفوذ. فهي قادرة على إعطاء الأوامر التي سيتبعها المرؤوسون بصفة ثابتة. وبالنسبة لـ «الجيش السوري الحر» يشكل تطوير هيكل قيادة فعال أمرٌ مهم ليس لمقاتلة الأسد فحسب بل أيضاً تحسباً لأية فترة انتقالية مرتقبة. وفي اللاذقية على الساحل الغربي من سوريا يبدو أن المجلس

مقاتلو الجيش الحر على استعداد لمواصلة القتال حتى وهم يرون رفاقهم يُقتلون من حولهم

العسكري يمارس النفوذ على الكتائب المحلية. وربما كان هذا هو الحال أيضاً في دير الزور في الشرق. ومع ذلك، فإن المجلس العسكري في حلب يمارس فقط نفوذاً على الوحدات المحلية وليست لديه القدرة على إصدار أوامر.

ومن حيث القدرات يُظهر مقاتلو المعارضة نقاط قوى مادية ومعنوية. فالقدرات اللوجستية لـ "الجيش السوري الحر" يبدو أنها تتنوع من موقع إلى آخر حيث تتشكى بعض الوحدات من نقص الذخيرة فيما تؤكد أخرى أنها تتلقى جميع العتاد الذي تحتاج إليه من مصادر من داخل النظام. ويبدو أن المجلس العسكري في حلب متطور جداً في هذا السياق. ووفقاً لصحفي محل ثقة في المنطقة، يجهز المجلس العسكري الوحدات المحلية لـ "الجيش السوري الحر" بصورة منتظمة بأسلحة وذخيرة بما في ذلك طلقات الرشاشات الآلية الخفيفة PKC وطلقات الرشاشات من طراز AK-٤٧ وقذائف صاروخية. وفضلاً عن تلك القدرات المادية فإن موقف المعارضة المسلحة واستعدادها على المثابرة سيكون حاسماً في تحديد مصير المعركة. ويُظهر المتمردون في الوقت الحالي درجة عالية من الثقة، ولا يبدو أنهم يرتدعون من قدرات النظام المدرعة والجوية. وعلى نحو أعم، يبدو أن مقاتلي المعارضة يُظهرون تماسكاً وانضباطاً قوياً نسبياً على مستوى الكتائب في أثناء المعركة. وهم على استعداد لمواصلة القتال في اشتباكات متواصلة حتى وهم يرون رفاقهم يُقتلون ويُصابون بجراح من حولهم. كما يبذلون قصارى جهدهم لمساعدة الجرحى واستعادة جثث رفاقهم القتلى بغرض دفنها. وقد جاء هذا التماسك جزئياً ثمرة لمنشأهم المحلي المشترك وعلاقاتهم الشخصية.

وأما عن الحرب نفسها فما تزال في معظمها غير محسومة، حيث تقع مناطق تحت سيطرة المعارضة ثم تستعيدها قوات الحكومة بتكلفة عالية. وحتى عندما تستولي قوات المعارضة على منطقة لبعض الوقت، إلا أنها لا تكون حصينة أبداً ضد هجوم جوي أو مدفعي. وفي نظرة إلى المستقبل سوف يسقط نظام الأسد عندما تنهار قواته – والجيش السوري هو في طريقه إلى الانهيار بالفعل.

دفعتها الثورة لمواجهة تحديات أكبر من إمكاناتها

أهمية وحدة المعارضة الديمقراطية في سوريا

حسام ميرو

في الحديث عن وحدة المعارضة الديمقراطية في سوريا يبرز سؤال جوهري مبدئي وهو : هل من المهم حقاً أن تتوحد هذه المعارضة في ظل وجود مسائل أكثر أولوية؟ خاصة أن البعض في سوريا لا يعول في سعيه لإسقاط النظام على كل قوى المعارضة مجتمعة، فما بالنا إذاً بالمعارضة الديمقراطية.

أما المسألة الأخرى التي تطرح في هذا السياق فهي: هل نَمت خلال الثورة قوى ديمقراطية حقيقية؟ أم أن تسمية الديمقراطية هنا هي مجرد حالة تعارض مع قوى أخرى يُعتقد أن أيديولوجيتها تتناقض مع الأسس الديمقراطية؟.

وطالما أننا نتحدث عن وحدة المعارضة الديمقراطية فمن المهم أن نشير إلى أن الديمقراطية ليست برنامجاً سياسياً بحد ذاتها، ولكن يمكن لقوى ديمقراطية أن تنتج برنامجاً سياسياً، خاصة في ظل وجود قوى غير ديمقراطية هي شريك في هدف أساس، وهو إسقاط نظام الاستبداد، وانتصار الثورة الشعبية.

إن أحد الأهداف الرئيسة للثورة كما انطلقت في بدايتها هو التحول نحو الدولة الوطنية الديمقراطية، وهو ما يتطلب إسقاط النظام أولاً، والمرور بمرحلة انتقالية تؤسس للدولة الوطنية الديمقراطية التي من شأنها أن تكون الاستجابة الموضوعية لضرورات الواقع السوري، ولصيرورة التاريخ الحديث، حيث تنتفي الممارسات الشمولية في الحياة السياسية، وفيما يمكن أن تنتجه الممارسات الديمقراطية من انعكاسات على الواقع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي.

لكن المعارضات السورية الديمقراطية ظلت خلال الثورة ضعيفة الأثر في قدرتها على المشاركة بفعالية داخل الثورة (على الرغم من بروز بعض الأسماء المحسوبة عليها إعلامياً)، وهنا لا نتحدث عن حالات فردية، وإنما عن حالة عامة، وعن الصورة العامة التي ارتسمت حول مشاركتها، خاصة أن جزءا موضوعياً لعب دوره في هذا الأمر، وهو دعم بعض الأطراف الإقليمية والدولية لأطراف بعينها دون أخرى، وهكذا ظلّ حضور المعارضة الديمقراطية تشوبه الكثير من الأسئلة خلال الوقت المنصرم من عمر الثورة، أو فيما يتعلق بزيادة مشاركتها للوصول إلى إسقاط النظام، والتمهيد للمرحلة الانتقالية، ولعب دور فاعل في وضع مبادىء دستورية منبثقة من الأسس الديمقراطية، وآليات تنفيذية قادرة على تحويلها من مبادىء مجردة إلى واقع فعلي.

لكن لا يمكن الحديث عن ضعف المشاركة القوية والمؤثرة للقوى الديمقراطية في الثورة علينا ألا ننسى أن هذه المعارضة هي نتاج حالة قديمة في جزء كبير منها، خاصة أنها تشكل استمراراً للكثير من القوى التي لم تتمكن من تجديد نفسها خلال الأربعة عقود الماضية، وذلك نتيجة أسباب في جلها بات معروفاً، وفي مقدمتها موت الحياة السياسية نفسها في سوريا، لكن ما يهمنا هو أن تلك المعارضات واجهت حالة جديدة كلية عليها، وهي الثورة، وبات عليها أن تتحمل أعباءً أكبر من إمكاناتها، وأن تمارس دوراً جديداً لم تعهده من قبل، وانتقلت في ليلة وضحاها من موقع إلى آخر، وهو ما يتطلب استجابة سريعة، لكنها غير ممكنة موضوعياً وذاتياً، فتلك القوى التي اضمحلت نوعاً وكماً لا تستطيع أن تبني مقاربات جديدة بأدوات قديمة، وأن تتصدى لمهام كبيرة بإمكانات متواضعة.

هل من المهم حقاً أن تتوحد المعارضة في ظل وجود مسائل أكثر أولوية؟

إن ولادة الجديد الديمقراطي، أو الجسد الديمقراطي السياسي الجديد، يبقى ضرورة أساسية، أي ضرورة لا يجب تأجيل تحقيقها، إذ لا يمكن الحديث عن تحول ديمقراطي من دون قوى ديمقراطية، أو مشاركة القوى الديمقراطية في ذلك التحول، وإلا فإن إنتاج القديم يبقى مرجحا، وبنسبة كبيرة، أي بنسبة الشواهد التاريخية الكثيرة التي تؤكد على أن إنتاج واقع ديمقراطي هو رهن ببروز القوى الديمقراطية نفسها، أي القوى الواعية بدورها التاريخي، وبطبيعة الإحداثيات التي تحيط من حولها، وحجم المخاطر التي يمكن أن تؤدي إلى وأدها، وإخماد تأثيرها.

من جهة أخرى، فإن تشريح واقع الثورة السورية يظهر إلى حد كبير بؤس القادة الديمقراطيين، أو من يمكن أن نطلق عليهم رموز المعارضة الديمقراطية، فقد طغى الانفعال على أدائهم، والارتهان للحدث المباشر، والغرق في تفاصيل تبعدهم عن دورهم كقادة ديمقراطيين في لحظة ثورية، ما قلل من حجم انخراطهم في الثورة من موقعهم الديمقراطي الوطني، ونقل بعضهم إلى خانة التعاطي السياسي الآني الذي يفتقد إلى البوصلة.

الحرية ليست معنى مجرداً، وإنما هي قرينة الديمقراطية وتوأمها.

إن سقوط النظام في سوريا الذي يبدو حتمياً على المستوى التاريخي لا يمكن أن يكون حتمياً على مستوى نوع التحول وشكله في أي مكان من العالم، وسوريا في هذا الأمر ليست استثناءً، فقد انتصر الفيتناميون على أمريكا، لكن فيتنام لم تتحول إلى بلد ديمقراطي ومنتج اقتصادياً يتمتع أفراده بالرفاه، أو تحقق فيه الدولة موقعاً متقدماً في تلبية احتياجات شعبها، بينما خرجت اليابان خاسرة من الحرب العالمية الثانية، لكنها تمكنت من بناء بلد ديمقراطي بمعايير حديثة، وتحولت إلى قوة اقتصادية عالمية رئيسة، وما نقصده هنا : هل يعني سقوط النظام في سوريا الانتقال الحتمي إلى الدولة الوطنية الديمقراطية؟ أم أن هذا التحول هو رهن بعوامل كثيرة، ومنها وجود قوى ديمقراطية ذات تأثير حقيقي في الواقع السوري.

وفي هذا السياق، قد يبدو إن الحديث عن ضرورة وحدة القوى الديمقراطية غير مبرراً من جهة أهمية وحدة قوى الثورة ككل، حيث يرى البعض إن إسقاط النظام هو الأمر الأكثر أهمية في اللحظة الراهنة، إذ لا وجود لأي جدوى للحديث عن أهمية الديمقراطية في ظل الموت المتواصل في سوريا، وهو أمر صحيح جزئياً، لكن يجب التذكير دائماً بأن كل هذه التضحيات فقد قدمت من أجل الحرية، والحرية ليست معنى مجرداً، وإنما هي قرينة الديمقراطية وتوأمها.

يجسد توقهم إلى للحرية والكرامة والتوحد الوطني

رؤيـــــة إلى دستـــور ســـوريا المستقبل

■ فائق حويجة

تقاس ديمقراطية الدساتير بمدى إقرارها للحقوق والحريات لكن المهم في المقام الأول هي درجة حرصها على تأكيد الشرعية الدستورية، أي جعل ما هو مدرج في باب الحقوق والحريات محترماً على صعيد التطبيق والممارسة، أما الدستور المشروع فهو بنظر جميع فئات الشعب قانون دائم، وهو ما يعني أن الدستور كي يقوم بمهمته كرافعة للتقدم الاجتماعي يجب أن يعبر عن مجموع إرادة الشعب، لذلك يجب أن يتضمن أنه موضوع ليس لخدمة الجيل الحالي فقط، بل وأيضاً، لخدمة الأجيال القادمة لأنه يمثل التراث الحضاري المتروك من الأجيال الماضية والحاضرة للأجيال القادمة.

وهذا لا يعني إلغاء إمكانية تعديل الدستور في هذه النقطة أو تلك، أو نقضه بالكامل، تبعاً لتغير ظروف الحياة التي هي في تغير مستمر، بل إن المقصود من ذلك، هو أن تغيير البنية الكلية للدستور، المعبّر عن جماع إرادة الشعب والموضوع بآليات ديمقراطية ـ شعبية، مقرَّة يجب أن لا تكون ميسَّرة في كل وقت، لأن انتهاكه في كل وقت هو انتهاك لصفته التعاقدية كونه من حيث الأساس هو: تعاقد جماعي.

وكونه تعاقد يعني أن له صفة شرعية، وكونه جماعي يعني أن له صفة كلية، ولهذا السبب فهو إلزامي للجيل الحالي، وللأجيال القادمة طالما أنه موضوع بهذه الشروط: أي طالما أنه يعبر عن الإرادة الكلية للشعب، الذي وضعه بإرادته الحرة.

لكن في كل الأحوال، فإن تغيير أو تعديل الدستور يجب أن يتم بشكل قانوني، وهذه الممارسة هي بحد ذاتها إقرار بان الدستور وثيقة دائمة، أو يجب أن تكون كذلك.

فعندما تقوم المحكمة العليا أو البرلمان بالتغيير الدستوري فإنها، أو يجب، أن تقوم به طبقاً لروح مواد الدستور والقوانين وأهدافها المعترف بها في الدولة، وبذلك يتم التأكيد والاعتراف بحرمة الدستور ومشروعيته.

بناءً على ما سبق ؛ وانطلاقاً مما شكلته الثورة الحالية في سورية من تحول كبير في تاريخ المجتمع والدولة السورية تبرز الحاجة التاريخية لـ «عقد اجتماعي» جديد

تتجسد صيغته القانونية بـ «دستور» جديد يعبر عن الطموحات العامة للسوريين، وخصوصاً فيما يتعلق بتوقهم المشروع للحرية والكرامة والتوحد الوطني ، هذا الدستور الذي يجب أن يجسد ويعكس مفهوم «المواطنة» بشكل حقيقي وكامل الصدقية ، حيث لن يكون (هناك «عقد اجتماعي» صحيح في «الشكل والمضمون» ما لم يكن جميع «أطرافه» «مواطنين أحراراً متساوين». ولن يكون هناك «وطن» حقيقي ما لم يكن وطناً لشعب جميع أفراده أحراراً. ولن تكون هناك «دولة وطنية» ما لم يكن «الشعب» بأفراده «الأشخاص الطبيعيين الأحرار» مصدراً وحيداً ومطلقاً لـ«السيادة»، وبذلك يكون كل «مواطن» «عنصراً من عناصر السيادة» كما قال روبسبيير قبل أكثر من مئتي سنة).

إن ما يصبو إليه الشعب السوري الآن ، وما يجب التوافق عليه هو جملة من المبادئ الدستورية (أو فوق الدستورية) التي تضمن بناء وطن جديد معياره الأساس هو المواطنة الكاملة المتساوية لجميع أفراد ومكونات الشعب السوري دون تمييز أو إقصاء أو تهميش لأي سبب من الأسباب ، والتي يمكن تكثيف أهمها – من وجهة نظري – بعدة نقاط، وهي من وجهة نظري بحسب أولويتها كالتالي:

سوريا وحدة جغرافية سياسية ذات سيادة كاملة ، مستمدة من سلطة الشعب ، وهي جزء من المنظومة العربية .

وهي دولة تعترف بالحقوق القومية للأقليات ؛ في إطار سورية واحدة أرضاً وشعباً ؛

وهي دولة قانون ومؤسسات ومواطنة تقوم على مبدأ سيادة الشعب الذي يمارس هذه السيادة من خلال مجالس منتخبة عبر انتخابات حرة ونزيهة وشفافة باعتبار الشعب هو مصدر السلطات ؛

وهي دولة تقوم وفق مبدأ سيادة القانون ، باعتبار تساوي جميع مواطنيها في الحقوق والواجبات دون أي تمييز بسبب الدين أو القومية أو الجنس أو الرأي السياسي أو الثروة أو سوى ذلك.

وهي دولة ديمقراطية تعددية مدنية تلتزم وتحترم المواثيق الدولية وحقوق الإنسان وتتعهد بالعمل وفقها .

وهي دولة تؤكد على احترام حريات الأفراد وكراماتهم وحقوقهم في المواطنة المتساوية ؛ خصوصاً فيما يتعلق بحق الحياة وحق اعتناق المعتقدات وممارستها وحق الرأي والتعبير والتظاهر ؛ على أساس مبدأ « الدين لله والوطن للجميع ».

وهي دولة تتيح لجميع مواطنيها حق الحصول على الحد الأدنى من العدالة الاجتماعية ؛ المتمثل بالرعاية الاجتماعية والضمان الصحي والتعليم الإلزامي وبضرورة توفير فرص العمل بما يضمن توفير الحياة الكريمة

وهي دولة تتيح لجميع مواطنيها حق الحصول على العدالة أمام سلطة قضائية تضمن الدولة استقلالها وحيادها ونزاهتها ، باعتبارها الضامن لممارسة الحقوق والحريات العامة .

الشهيد عبد الكريم العقدة.. "مراسل حتى الموت"

■ قسم التوثيق - البديل

أخرج الناشطون أربعة جثث متفحمة تماماً من منزل طوقته قوات موالية للنظام في مدينة حماة. لم يكن ممكناً التمييز بين الجثث، لذلك اكتفى الناشط الذي تحدث في مقطع الفيديو بالقول إنها "جثث" من دون أن يعرف هويات الشهداء الأربعة. لكن آخرين في الجوار كانوا يعلمون أن الأربعة الذي لجؤوا إلى المنزل المستهدف هم حمزة بكور و نضال بكور و باسل كنان والإعلامي البارز عبد الكريم العقدة.

استشهد العقدة ورفاقه في ١٩ سبتمبر ٢٠١٢ في حي مشاع الأربعين بحماة، اشتهر باسمين حركيين وهما أبو حسن و كرمو، ويعتبر من أبرز الاعلاميين الميدانيين خلال الثورة، فقد كان مصوراً ومراسلاً ميدانياً لشبكة شام الإخبارية التي بثت تقريراً عن الشهيد ذكرت فيه أن عدد الفيديوهات التي صورها أبو حسن بلغت ١٢٥٢ مقطع وثق خلالها مختلف جوانب الثورة، من جبهات القتال إلى استراحة الثوار ومعاناة النازحين ومتطلباتهم.

في واحدة من مقاطع الفيديو التي نشرها زميل له أجرى معه مقابلة قصيرة في شهر نيسان ٢٠١٢، سأله فيها عن المجريات التي حدثت معه في ذلك اليوم، في هذا المقطع القصير يمكن ملاحظة ثلاثة جوانب من طبيعة وشخصية الشهيد، فإجاباته كانت في غاية الهدوء والثقة بالنفس، ومن حيث مضمون الإجابة قال أبو حسن إنه استيقظ صباحاً في الساعة الخامسة فجراً عندما سمع أن هناك تحضيراً من النظام لاقتحام حي الأربعين في حماة. وهنا سأله زميله: هل غادرت الحي قبل الاقتحام؟ فكانت الإجابة: "لا أنا ذهبت إلى حي الأربعين لأصور الاقتحام". فالحي المحاصر أو الذي يتعرض للاقتحام هو صيد ثمين لعدسة الشهيد. وقال في الجزء الثاني من الإجابة أنه شعر بالنعاس حوالي الساعة الثامنة صباحاً بعد أن لاحظ هدوء في الوضع، ومن ثم نام. ويضيف: "أثناء نومي كانت دبابتان قد تقدمتا إلى حي المشاع وحطمتا سيارتين في الشارع قبل أن تكملا الطريق لقصف المناطق السكنية". كان الأسف جلياً على وجهه ولهجته خلال الإجابة، فالنوم فوت عليه فرصة رصد جريمة جديدة من جرائم النظام، وكأنه أراد القول إن النوم عدو الإعلامي في الحرب. بهذه العقلية الاستشهادية والجرأة انتهى الأمر بأبي حسن إلى أن يكون شهيداً ليراقب جرائم النظام من دون أن يغالبه النعاس!.

دون الألقاب التي أطلقها عليه الناشطون، فقد لقب نفسه بأنه "مراسل حتى الموت".

سقـــوط السوريالية

■ حسين جمو

يشرف الأب على ارتداء الطفلين لملابس المدرسة مع بدء السنة الدراسية، والملابس هنا هي خوذة عسكرية ودرع واقي (غير حقيقي) وبندقية بلاستيكية صغيرة بيد أحد الطفلين.

هذا المشهد ليس من فيلم يحاكي المضامين الصادمة لرائد السينما السوريالية، المخرج لويس بونويل، بل هو من الحياة اليومية «الواقعية» في مدينة حمص، حيث بث ناشطون «فيلماً واقعياً» عن ذهاب مجموعة من الأطفال إلى المدارس في اليوم الأول من افتتاحها. والد الطفلين اللذان يرتديان البذة العسكرية هو نفسه معلم المدرسة.

يلتقي هؤلاء الثلاثة بمجموعة أطفال صغار في الطريق، ويدخلون معاً إلى المدرسة بعد اجتيازهم الحفر التي خلفتها القذائف التي سقطت على الحي.

يبدو المعلم مهتماً بابتكار طريقة لإرسال رسالة إلى «الخارج»، فنبرة صوته وابتسامات السخرية التي رافقت مناشداته أوضحت مقاصده من تصوير تلك «السوريالية الواقعية»: إنه يبحث عن «فشة خلق» وليس مناشدة العرب والعالم كما درجت العادة، فهو يسأل الطفل الذي ضمد يده المصابة بشظية هاون عن سبب جلبه للبندقية معه إلى المدرسة وارتدائه الخوذة والدرع، فيجيب الطفل أن هذه احتياطات ليتفادى القناص. ثم يسأل المعلم وهو يجلس القرفصاء بين الأطفال المتحلقين حوله: أليست أسماء الأسد راعية الطفولة وتحب الأطفال؟. لكن الإجابات تتلاشى أمام السؤال التالي: هل تشترون شيئاً من أجل العام الدراسي؟، فتأتي الإجابات: «لا .. لأننا نريد شراء الذخيرة. لا نريد شراء أي شيء غير ذلك!». طفل آخر لا يتجاوز عمره أربع سنوات يقول إنه سيحتفظ بالخوذة والدرع إلى حين يكبر ليشتري بندقية حقيقية!.

هذا ما تبقى من الطفولة في سوريا في ظل حملات الإبادة. أطفال عمرهم أقل من أربع سنوات يتحدثون عن مصطلحات الحرب وكأنها الأمر لعبة، لكن في ظل هكذا وضع لا يمكن أن يظهر شيء أفضل، فقد كانت هناك طفلة عمرها بحدود سبع سنوات تتحدث كفتاة بالغة عن الكوابيس التي تراها شقيقتها التي لا يتجاوز عمرها ثلاث سنوات!. هذا ما تبقى من الطفولة في سوريا بفضل تخاذل العالم كله لنصرة الثورة السورية. ولا ينسى المعلم أن يرسل رسالة إلى الحكومة التركية، ووعد أن أهالي حمص سيثأرون لسقوط الطائرة التركية على يد النظام، لكنه طلب بإشارات تهكمية من يده وابتسامة ساخرة ولهجة قد تصيب أردوغان بالخجل بأن يفتح الحدود على الأقل للاجئين.

ينتهي الفيلم بمشهد الأطفال في باحة المدرسة المدمرة، لكن الصوت الغالب هنا يكون للحجارة الصغيرة المفتتة على أرضية المدرسة، لأن السير عليها يصدر صوتاً ناتجاً عن احتكاك هذه الحجارة الصغيرة الحادة ببعضها البعض. هنا..في هذه الباحة سقطت سوريالية لويس بونويل وسلفادور دالي.

المفكر صادق جلال العظم رئيساً لرابطة الكتّاب السوريين

■ القاهرة-البديل:

اختتمت رابطة الكتاب السوريين مساء يوم الاثنين ١٧ من أيلول الاجتماع الأول لأمانتها العامة في القاهرة، بإقرار النظام الأساسي للرابطة،، واختيار رؤساء اللجان الفرعية، بعد أن اختارت المفكر صادق جلال العظم رئيسا لها، وقد عقد المؤتمر برعاية ودعم رجل الاعمال السوري المهندس وليد الزعبي رئيس تيار بناة المستقبل، والذي تحدث في كلمة ألقاها في حفل الافتتاح عن ضرورة دعم ورعاية مؤسسات المجتمع المدني كافة للمساهمة في بناء سوريا الجديدة منذ الان، وتحدث في حفل الافتتاح رئيس المجلس الوطني السوري الدكتور عبدالباسط سيدا، ووزير الثقافة الإيراني الأسبق سيد عطاء الله مهاجراني،، وعدد من المشاركين في المؤتمر.

واختار الأعضاء كلا من حسين العودات وياسين الحاج صالح وميشيل كيلو وعائشة أرناؤوط ودحام عبد الفتاح مستشارين لرئيس الرابطة في حين اختير حسام الدين محمد ورشا عمران نائبين للرئيس.

وأسند الاجتماع رئاسة اللجنة الثقافية إلى خطيب بدلة، ورئاسة اللجنة الإعلامية للينا الطيبي، ورئاسة اللجنة الحقوقية والقانونية لريمة الجباعي، ورئاسة لجنة العلاقات الخارجية لخلدون الشمعة، ورئاسة مكتب التواصل مع الداخل لجورج صبرة، ورئاسة لجنة العضوية لحليم يوسف، ورئاسة اللجنة الإدارية والمالية لحسام الدين محمد.

واتفق الأعضاء على أن يكون من أهداف الرابطة الإسهام في "بناء ثقافة وطنية ديمقراطية تستند إلى موروثنا الثقافي العميق والمتنوع... منفتحة على التعدد الثقافي واللغوي لسوريا بعربها وكردها وسريانها وسائر مكوناتها الثقافية والقومية".

وشددوا على ضرورة "تعزيز الثقافة المدنية ونشرها والدفاع عن حرية الكلمة ومبدعها السوري في إطار التزام الرابطة الجوهري بالدفاع عن الحريات العامة للأفراد والجماعات وتشمل حقوق الإنسان في دولة سوريا المدنية الديمقراطية... والابتعاد عن الفكر الاستبدادي والقمع الذي هو من أهم أدوات السيطرة والاقصاء ومصادرة الحريات والأفكار والآمال لعقود سوداء مضت".

وكان من بين مراقبي الاجتماع مثقفون عرب وأجانب، منهم وزير الثقافة الإيراني الأسبق سيد عطاء الله مهاجراني، والشاعر المغربي حسن نجمي، والمفكر الفلسطيني سلامة كيلة، ومن الكتاب السوريين خليل النعيمي، وجمال الجراح والكاتب والإعلامي إبراهيم الجبين المدير المسؤول لمجلة (الرابطة) التي تم اطلاقها في المؤتمر للمرة الثانية(بعد ان كانت قد أسست في دمشق في العام ١٩٢١) و ونجاتي طيارة، ومن لبنان أحمد علي الزين، ومن الأردن طاهر رياض، ومحمود الريماوي، ومعن البياري، والشاعران المصريان زين العابدين فؤاد، وأحمد فؤاد نجم.